# لمحة

كان ولا يزال للأسرة التيمورية الكريمة فضل كبير على العلم والأدب فى مصر والأقطار المربية والشرقية مما هو معروف مشهور، وهذا ما حدا باللجنة أن تثبت فيما يلى تاريخ أفراد تلك الأسرة لخدماتهم الجليلة فى شتى الفنون الأدبية والعلمية والاجتماعية والحربية وقد كتب كل ذلك بخط يد الفقيد العظيم العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا رغبة منه فى حفظ آثار آبائه وذريته.

ولاشك أن كل فرد من افراد تلك الأسرة يعتبر أمة وحده، بفضل ما جاهد، وما بذل، فى خدمة ذلك الوطن العزيز، فى شتى العصور إلى يومنا هذا.

بل كان لكان فرد - ولا يزال - أثر خالد إمتاز به، ودل على سعة علمه وبعد نظره، وخبرته، وتقديره، وتبصره بالأمور.

بل إن كثيراً من الأدباء والعلماء من رجال الفنون - فى مصر وغير ويترسمون خططهم السديدة وآرائهم الحكيمة التى اتصفوا بها، وقدرها لهم كل من عاصرهم، إذ عرفوا فيهم الاعتداد بالنفس، وأنه لم يكن ترهبهم سطوة سلطان، و يبهرهم بهرج منصب. بل إنهم جميعًا رمزًا للرجولة، وعنوانًا للشهامة والمروءة، ومثلا للكرامة وعزة النفس.

**أحمد ربيع المصرى**

# الأسرة التيمورية

## السيد محمد تيمور كاشف[1]

هو من أسرة كـردية كانت تسكن "بقرة جولان" وهى بلدة بكـردستان من ولاية الموصل، اتصل بها الخـراب فى القرن الماضى بعد بناء السلمـيانية: ولا يعرف عن هذه الأسرة شىء بالتفصـيل سوى أن أحد أفرادها وهو المترجم فارفها أثر خصام وقع بينه وبين أخيه والتحق بالجيش العثمانى.

ولأفراد هذه الأسرة نعرة وتفـاخر بأصلهم العربى اعتمادًا عـلى ما أثبته مؤرخو العرب فى أصل الكرد وجزم به مـحققوهم كابن الكلبى وابن خلكان وغيرهما من اتصـال نسبهم بقحطان وأنهم نسل (عمر مزيقيـاء) ابن عامر ماء السماء أو أنهم عدنـانيون فى قول آخرين على ما هو مفـصل فى موضعه من كتب اللغـة والتاريخ. على أن هذه الأسـرة تمت إلى العروبة بسـبب آخر من جهة الشف على ما ينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها فى الاوارق والصكوك القديمة مقرونة بلفظ (السيد) حتى بنى المترجم دارة بدرب سعادة سنة ١٢٣٠ فنقش على رخامة بابها "السيد محمد تيمور". ومن تلك الأوراق علمنا أنه محمد بن إسماعيل بن على كرد والله سبحانه أعلم.

وكـان وصول المتـرجم إلى مصـر مع الجنود المرسلين إليـها بعـد نزوح الفرنسـيين فوقع بينه وبين محـمد على أحد مقـدميهم تآلف غريـب وصداقة أكيـدة ظهر أثرها بعد ولايتـه على مصر. فـإنه لم يكد يرتقى حتى أخـذ بيد

---

(١) عثرت اللجنة بين مخطوطات العلامة المحقق المغفـور له أحمد تيمور باشا على كراسة - بخط الفقيد الكريم أوضح بها تاريخ الأسرة التيمورية كما هو مفصل فى هذا الباب.

المترجم معه وتدرج به فى الارتقاء حتى جعله من كبار قواده، واعتمد عليه فى كثير من شئونه، كحادثة الفتك بأمراء الجراكسة بالقلعة وغيرها مما كان بقدم عليه أو يقوم من وجهه من النوازل والفتن. ولم يقصره على الجندية بل ولاة عدة أعمال من أعمال البلاد المصرية المسماة إذ ذاك "الكشوفية" ومنها لزمه لقب الكاشف الذى كان يلقب به حتى بعد تركه تلك الأعمال.

ولما جرد جيشًا لمحاربة الوهابية بقيادة ولده طوسون باشا اختاره جماعة من قواده المحنكين وكان فيهم المترجم فقدر الله لهذا الجيش الهزيمة والتشتت وذهب المترجم مع من ذهب إلى المويلح ثم رجعوا إلى طوسون باشا بينبع البحر وغضب عليهم محمد على غضبًا شديداً من جراء ذلك ثم عاد وصفح عنهم تأليفًا لقلوبهم وقلوب عسكرهم وأذن لهم بالحضور إلى مصر فوصلوا إليها فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧ ولما مهدت أمور الحجاز وإلى المترجم إمارة مدينة الرسول وبقى بها خمس سنوات، ثم فصل عنها ولم يعد للمناصب المصرية، وكان أعجزه الهرم فوظفت له الحكومة مرتبًا كافيًا وأقام بداره مقبلا على العبادة إلى أن توفاه الله سنة ١٢٦٤ وقد ناهز العثمانيين من عمره ودفن فى مرقده الذى أعده لنفسه ولأسرته بالقرب من مقام الإمام الشافعى.

ولم يكن يتعاطى شيئًا من أمور الحكومة فى تلك الفترة إلا ما كان يستشيره فيه وإلى مصر وكثيراً ما كان يفعل فيدعوه إلى قصره بشبرا أبو يركبه معه فى عجلته عند ذهابه إليه. وبلغ من بره به إنه كان لا يخاطبه إلا بلفظ (أرقداش) أى الأخ أو الرفيق.. وقد تعدت هذه المحبة من الولد إلى الولد فاتصلت بينه وبين إبراهيم باشا نجله فكان كثيراً ما يدعوه للمسر معه أو يمر عليه بداره بدرب سعادة ويصحبه إلى حيث يريد.

## حليته وأخلاقه:

كان ربعة إلى القصر، أبيض الوجه، كبير اللحية أشيبها، لباسه السراويل الواسعة والجبة والعمامة الكبيرة، ولم يغيرها إلى مماته. وكان على جانب كبير من التقوى، كثير البكاء والاستغفار عقب كل صلاة، عادلا فى حكومته مع شىء من الشدة الغالبة على حكام ذلك الزمن.

## أولاده:

ولد له عدة بنين وبنات، لم يعش منهم غير ولده اسماعيل المرزوق له من السيد عائشة الصديقية بنت عبد الرحمن أفندى أحد كتاب الديوان السلطانى (وسيأتى خبر ذلك فيما يلى).

## لقبه:

لفظ تيمور الملقبة به هذه الأسرة لفظ تركى، معناه الحديد. والأتراك يقولون فيه أيضًا (دمير ودمور) ولم يذكره العلامة أبو حيان النحوى فى كتابه (الإدراك للسان الأتراك) بل اقتصر على دمر ونمر. والدائر على الألسنة اليوم فتح أوله ولم نقف على نص شبطه فى المعاجم التركية التى بأيدينا إلا أن بعض أهل العلم زعم أن الصواب فيه كسر الأول وهو مطابق للمعروف عند أفراد هذه الأسرة وبه ضبطه أيضًا العلامة محمد عبد الحى اللكنوى فى تعليقاته على كتابه (الفوائد البهية فى تراجم الحنفية المسماة بالتعليقات السينة) فقال فيما علقه على ترجمة السيد الشريف الجرجانى ذاكرًا تيمور لنك الشهير ما نصه: "هو بكسر التاء المتاة الفوقية وسكون الياء المثناة التحتية وواو ساكنة بين ميم مضمونة وراء" إلى أن قال: والعرب يقولون فى اسمه تمور تارة وتمرلنك تارة أخرى" اهـ.



obeikandl.com

قلت ولعل القـول الثانى منشأ قـول الأفرنج فـيه (Tamerian) على أننا رأيناهم قالوا فـيه أيضًا (Timour Leng) أى بكسر أوله على مـا قدمنا وإثبات الكاف الفارسيـة فى آخره التى ينطبق بها كالجيم المصرية، لكن المـولى محمد جنيـد نص فى الدرر المنتـجات المنـثورة على أنه بفـتح الأول. وهو ثقـة فى لسانه.

والعامة فى مصـر لا يكادون ينطقون بتيمور فيـه تمر يفتح فكسر، وربما اتبـعوا الكسـرة فقـالوا تمير، ونارة يقـولون تمور وتارة أخرى تامـر وبه عـبر الجبـرتى عن المترجم فى تاريخـه فقـال فى حوادث ذى الحـجة سنة ١٢٢٦: "فأمـا الذين ذهبـوا إلى المويلح فهم تامـر كاشف وحـسين بيك وإلى بـاشا وآخـرون فأقـامـوا فى انتظار إذن البـاشا فى رجـوعـهم إلى مـصر أو عـدم رجوعهم".

وقال فى حوادث ربـيع الآخر سنة ١٢٢٧: "وفى عاشرة وحـضر تامر كاشف ومحو بيك وعـبد الله أغاوهم كانوا حضروا إلى المويلـح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ثم ذهبوا إلى ينبع البـحر عند طوسون باشا ثم حضروا فى هذه الأيام بدعوة الباشا".

وقال فى حوادث جـمادى الأولى سنة ١٢٣٥: "وفيه خـرج الباشا إلى ناحية القليوبيـة حيث الحقول فى الربيع وخرج محوبيك لضيـافته بقلقشندة، وأخرج خيـامًا وجما كثـيرة محملة بالفـرش والنحاس وآلات والأرز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغـير ذلك وأضافه ثلاثة أيام وكـذلك تامر كاشف الناحية وغيره وكذلك أحضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشـواربى كبيـر قليـوب وابن عسر كـان صحـبة البـاشا ولداه إبراهيم بـاشا وإسماعيل باشا وحسن باشا.

وكذلك صاحب الخطط التوفيقية على مبارك باشا، تابع فيه المشهور على الألسنة. فقال عن ولد المترجم عند كلامه على الدرر فى شارع درب سعاده "ودار الأمير إسماعيل باشا تمر الكاشف بها جنينة كبيرة. ولقيه فى موضع آخر تيمور. وهما لغتان فيه على ما تقدم. ولا حرج من استعمالهما ولكن كان الأجدر به فى مثل هذا المقام ذكره بما هو معروف به فى الحكومة وعند الخاصة ولاسيما المؤلف الذى كان أحد أصدقائه ومريديه.

ونشرت الوقائع المصرية بتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٥ أنه صدر أمر محمد على باشا بجمع مجلس من أدباء المناصب والعلماء بالقاهرة ومن مأمرى الأقاليم المصرية ومشايخ البلاد للمشاورة فى أمور الحكومة وأجتمع فى ٣ ربيع المذكور وبعده وورد فيه أن من أعضائه أغا مأمور نصف الشرقية.

وفى عدد الوقائع الصادر فى ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٤٥ ما نصه: "تيمور أغا مأمور القسم الرابع فى الشرقية قدم تقريراً إلى مجلس الثورة قال فيه أنه سابقًا حكم فى المجلس بأن ترف الصيارف من المأموريات من طائفة الأرمن والروم وتؤتى بصيارفة آخرين بدلهم من المسلمين واليهود وبهذا الحكم نشرت خصة واستخدموا بموجبها فلم يصرف الآن لكل منهم شهريته ولدى المذاكرة قالوا إن الصيارفة الذين ذكرهم الأغا المشار إليه حكم بأن يكون لكل منهم مائتان وخمسون قرشًا شهرية على السوية وبموجب ذلك نشرت خلاصة فينبغى إذا أن تصرف شهر يتيم على موجب ما حكم ويحرر أمر حضرة الأفندى مأمور الديوان الخديو إلى الأغا المومى إليه إخباراً له بذلك لما استقر الرأى فى المجلس المنعقد فى القصر العالى فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول".

ثم جاء فى هذا العدد ما نصه:

"تيمور أغا مـأمور نصف الشرقية قرر فى المجلس العـالى شفاهًا قائلا نصبت صيارقة الأقسام واستخـدمت بكفالة المباشرين، فإن أخذ المباشرون من القرى الصغيرة مبلغًا خفيـة وارتكبوا مطية الاختلاص فيخفى ذلك الفعل لأنه ما دامت الصيـارفة مستخـدمة بكفالة المباشرين فـلا يظهرون ذلك وهذا ليس ببعـيد عن الملاحظة فـما المناسب لإزالة هذه الشـبهة إن صـدرت منهم ولدى المذاكرة قالوا ملاجزة تيمور أغا صائبة لأن المباشرين جانحون إلى هذه الطريق فينبغى للمأمور ولنظار الأقسام أن ينهبوا على الصيارف بكل تأكيد كيلا يعطوا المباشرين شيئًا من المبالغ التى ترد إلى خزائن المأموريات ويبحثوا عن ذلك بعد انقطاع ويحـرر أمر من حضـرة الأفندى مأمـور الديوان الخديو إلى حـضرات المأمورين الكرام إشـعارًا لهم بذلك كمـا استقر الرأى فى المجلس المنعـقد فى القصر العالى فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول".

ونشر فى الوقـائع فى عددها الصادر يوم السبت "جـمادى الأولى سنة ١٢٤٥ ما نصه:

"ورد جرنال من ناظر قسم أبو كـبير فى ناحية القصـاصين إلى مجلس الثورة مضمونه أن أحمد عمـر أخا عبد الرحمن من أهالى هذه الناحية ضرب بالرصاص بين شجـر النخل ومات متأثرًا به ولدى المذاكرة رسـموا بأن دعوى المدعى عليـه ترى بمعرفـة تيمور أغـا مأمـورها على نهج الشرع الشـريف فى محكمة ذلك القسم ويحقق على الوجـه حتى يسكت الطرفان به، ويحرر أمر من الديوان الخديو إلى الأغـا المومى إليه إشعـارًا بذلك كما استـقر الرأى فى اليوم الحادى عشر من شهر ربيع الآخر.

## محمود بك توفيق

ابن السيدة عائشة التيمورية توفى إلى رحمة الله فى الساعة الرابعة بعد نصف الليل فى ليلة الخميس ١٤ من رمضان ١٣٣٢ الموافق ٦ أغسطس ١٩١٤ ودفن فى قبر جده محمد تيمور كاشف بقارفة الإمام الشافعى.

## السيد عبد الرحمن أفندى الاستانبولى

شريف معروف بصحة نسبه، وكاتب كبير من كتاب الديوان السلطانى أيام السلطان سليم الثالث، رأى فيه مولاه ميلا للإصلاح الذى كان آخذًا فيه فقربه وعول عليه. فلما وقعت كائنة هذه السلطان من الخلع ثم القتل أختفى المترجم واشتد عليه الطلب فلم ير بدا من الهرب، واختار مصر فسافر إليها عليلا من هول ما لفيه. وأكرم محمد على وفادتهن وأنزله فى أحد قصور القلعة وقام بضيافته خير قيام. ولم يطل به المقام حتى خلع السلطان مصطفى وتولى السلطان محمود، وعادت دولة أعوان سليم، فأرسل السلطان يدعو المترجم من مصر ليتولى منصبه فى الديوان كما كان. فلم يستطع التفاهم عليه وموافقة جو مصر له فأعفاه وأمر بتوظيف مرتب له ينقده من ولاية مصر.

ولما رأى الوالى عزم المترجم على الاستفرار بمصر، عرض عليه بعض المناصب المصرية فاعتذر بالمرض وبأن ذلك لا يحسن بعدما كان منه مع السلطان تأدبًا معه ولكنه التمس إحضار أهله من دار السلطة وهم ولده قدرى بك وابنته السيدة عائشة وأمهما وأفهمه أن إسعافه بملتمسه خير مكرمة يكرمه بها. وكان قد أرسل أيضًا فى طلب أهله من (قوله) فأمر بإحضارهم معهم فحضروا فى سفينة واحدة وأنزلوا بالقلعة. وكان وصولهم فى شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٤ .

ثم ورد أمر سلطانى بالزيادة فى إكرام المترجم وتزويج ابنته بمن يختاره من رجاله وتجهيزها على نفقة الدولة (وكان هذا الأمر مقرونًا بالأمر بتزويج السيدة فاطمة غانم بنت حسين باشا والى الجزائر لأن هذه الأسرة هاجرت إلى مصر بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر فأنزلها محمد على بقصر ولده إبراهيم باشا بالإسكندرية، فصدع بالأمر ووقع اختياره على محمد تيمور كاشف. ولكن أياها مات قبل زفافها فأمر العزيز بدفنه بالقلعة بجوار المقام المنسوب لسيدى سارية.

## إسماعيل تيمور باشا (الكبير)

ابن محمد تيمور كاشف، ولد فى الساعة التاسعة من يوم ٧ ذى الحجة سنة ١٢٣٠ كما قيده والده على ظهر نسخة من قصيدة البردة، كان يقيد عليها تواريخ من يولد له ولقبه يوم ولادته برشدى ولكن لقب الأسرة غلب عليه وعرف قديمًا فى الحكومة بتيمور زاده أى ابن تيمور.

نشأ فى بلهنية من العيش، ومال من صغره إلى الاشتغال بالعلوم والآداب فتأدب فى العربية والعلوم الإسلامية على من اختارهم له والده من المؤديين، وتخرج فى التركية والفارسية على عبد الرحمن سامى باشا (الذى صار بعد ذلك من وزارة الدولة العثمانية ومات سنة ١٢٩٨ أى بعد وفاة تلميذه بنحو تسع سنوات) وأتقن أنواع الخط على "إبراهيم أفندى مؤنس" أبى محمد أفندى مؤنس الشهير، وبرع فى الإنشاء التركى براعة لم يدانه فيها أحد من أقرانه فأعجب به محمد على واتخذه كاتبًا وخاصًا يعرض عليه ما يحتاج للعرض من الأوراق ويبلغ أوامره فيها إلى رؤساء الديوان، ثم جعله وكيلا لمديرية الشرقية فمديرًا لبعض مديريات كان آخرها الغربية أكبر ولايات

القطر، ولكنه كان مع هذا شديد الكلـف بالقاهرة والعود إلى مناصب الديوان وقد عز سـبيلها عليـه حتى عزم الوالى على التجـوال فى بده للإشراف على أعمالهـا فترقب حلوله بطندتا مديريته، وكـان معه صهره كامل باشـا الشاعر المشهـور فكاشفه المترجم بمراده واسـتنجد بصداقـته لوالده، فكان منه أن نظم أبياتًا تركية تشبه الموشح ضمنها قـصة مضحكة يفهم منها الغرض، ثم أنشدها الوالى فى وقت آنس منه تبسطًا وانشـراحًا، فضحك منهـا وعلم ما فى نفس المترجم فأمر بنقله إلى الديوان.

ثم حـدث ما حـدث من تخلى محـمـد على عن الحكم، وتولى ولده إبراهيم باشا - فـرأى تزايد المشاكل وتراكم القضايا على (الجـمعية الحـقانية) التى كانت أنشئت سنـة ١٢٥٨ كمجلس عال للأحكام. فأمـر بتأليف مجلس خر سماه (الجـمعية الحقانيـة الثانية) وجعل المترجم رئيسًـا له، وهناك ما جاء بصدده فى الوقائع المصرية بعدد يوم الاثنين ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٤,

وحصل تنظيم مجلس فى مصر المحروسة معنون بجمعية الحقانية الثانية، وجعل رئيسه حضرة إسماعيل بك تيمور زاده وأعضاؤه كل من إبراهيم أفندى رأفت القائمقام الذى كان وكيل ديوان المـدارس وحسن أفندى كامى القائمقام وكيل ديوان الجفالك سابقًا ومحمد أفندى سعيد البكباشى الذى كان ناظر قلم القضايا بديوان الماليـة وحسن أفندى سرى البكباشى الذى كان وكـيل جفالك الشرقية وواحد من الأفندية حصلوا فن الإدارة الملكية.

ثم رقى بعد ولاية عباس باشا إلى وكالة (ديوان كتخذا) وهو أكبر ديوان إذ ذاك ورئيسه المعبر عنه بالكتخـدا أو الأفندى أو مأمور الديوان الخديوى أكبر رجال الحكومة بعد الوالى، ولـه الإشراف على كافة فروعها فـهو يشبه رئيس النظار (رئيس الوزراء الآن).

ثم عـزل عن وكالة الديوان بوشـابة بعض مناظريه وبقى أيامًـا فى داره رئيما تبين الوالى كـذب الواشى فدعاه وأظهر له وأقامه على خاصـته المسماة (بالدائرة الآصفـية) فقـبلها وإن تكن دون منصبـه الأول وبقى فيهـا إلى وفاة عباس باشا.

وفى ولاية سعـيد باشـا ولاه رئاسه ديوانه سنة ١٢٧٥ وهى المعـبر عن متوايها (بديران أفندى) وهنـأه شاعر الأسرة السعيدية الشـيخ مصطفى سلامة البخارى بقصيدة طويلة مطلعها:

**سعود الدهر جاء بكل قصد ووافى بالمنى من غير وعد**

وبيت تاريخها وفيه تاريخان.

**سما إسماعيل بك تيمور فردا لرتبة ازدهى ديوان أفندى**

ثم حدث مـا أغضب الوالى وكـان سريع الغضب فـاشتـد على رجال ديوانه كـبيرهم وصـغيـرهم وبدت منه كلمات على مـرأى ومسـمع منهم لم يتحملها المترجم فـخرج من بينهم متأثرًا وأرسل يستعفيه من متـصبه فلم يعفه ولكنه أسره، وبقى أيامًا، والوالى يرسل إليـه وهو يرد الرسول متسعـفيًا حتى أعفاه.

حدث بعض من كان معه فى الديوان أن أصدقاءه فيه لما رأوا وقوفه تلك الوقفـة خشوا عليه البطش فـزاره ليلاد وأشاروا عليه بالأمـتثال وذكروه بمـغبة المعاندة فـلم يجد نصحـهم فيـه وخرجوا كـما أتوا، ولكن واحـداً منهم تأثر فوقف وقال إنما نصلحـك أيها الأخ إشفاقًا على مـهجبتك وكلنا مسـتحسنون لعـملك، فوالله لو كـان فـينا عشـرة مثلك لما ديـست أقدامنا، ولكان لهـذه المناصب شأن غير هذا.

ولم يكن للمترجم حظ فى دولة الخديو إسماعيل باشا فبقى شاطراً من حكمه بعيداً عن مشاغل الحكومة منتقلا بين كتبه متعذراً عن الاستخدام. كلما طلب له تفضيلا لما هو أهم فى نظره ولشىء كان يعلمه فى نفس الخديو منه حتى صادفه مرة فى متنزه الجزيرة فسلم كما يسلم على الناس ثم تنبه له، فالتفت وأشار إليه بالسلام مراراً فلم يسعه إلا اتباع موكبه إلى قصره والتماس مقابلته لشكره على صنيعه فلما مثل بين يديه أقبل عليه إقبالا غير منتظر ثم دخل إسماعيل باشا صديق المفتش المشهور فى تاريخ مصر وكأنه جهل المترحم أو تجاهله، ولحظ الخديو منه ذلك فقال له ممازحًا "يشارع على الألسنة الآن له إذا اجتمع اثنان متفقان فى الاسم لا يدخل بينهما شيطان فكيف إذا كانوا ثلاثة" ثم عرفه به فاتعذر إليه بدهشة القدوم وطول العهد به.

وبعد أن خرج من حضرته أنعم عليه برتبة باشا ثم اختاره ناظراً لخاصة ولى العهد محمد توفيق باشا فقبلها متورطًا لأن نفسه سئمت الاستخدام بعد أن ذاقت حلاوة العزلة ومنادمة الكتب.

وما أشيع من أنه قال عندما بلغه الأمر: أبعد خدمتى للحكومة ورئاستى على الديوان أجعل فى آخر عمرى مربيًا للأطفال، فليس بصحيح.

وقدر الله أنه لم يمض عليه فيها ستة أشهر حتى فاجأه أجله بين غروب يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١٢٨٩ وهو يصلى الركعة الأخيرة من المغرب بقصر ولى العهد بالقبة فنقل من ساعته إلى داره ودفن فى اليوم التالى بجوار والده ورثته ابنته السيدة عائشة بقصيدة مثبتة فى ديوانها مطلعها:

**عز العزاء على بنى الغبراء  لما توارى البدر فى الظلماء**

هذا مجمل خبره فى مناصبه التى تولاها، وقد تركنا منها ما لم تتحقق

من زمنه كـالعضـوية فى مجلس الأحـكام ووكالة الداخليـة ورئاسة مـجلس التجارة، ثم أننا لم نهـتد إلى تفصيل فى تواريخ مـا ذكرنا إلا أننا وقفنا على قصيدة فى مدحه فى ديوان الشـيخ على الدرويش شاعر الأسرة العلوية يقول فى مطلعها:

**ذات عليها للأمارة رونق وعليه حسن الثناء دليل**

ومنها:

**فخر يقول السعد فيه أرخوا نجل تيمور زقى إسماعيل**

ولا ريب فى أنه تهنئـة رتبـة أو منصب، كـما يؤخـذ من شطر البـيت الثانى.

## حاشيته وأخلاقه:

كان ربعة أبيـض الوجه مستدير اللـحية وقد وخطها الشـيب فى أواخر أيامه جهورى الصوت مع فصاحة فى العبارة وطلاقة فى اللسان، ولهذا انتدب عدة مـرات لقراءة التقـاليد والعـهود السلطانية التـى كانت ترد بولاية وال أو تقريراً مر جديد ويحتفل بتلاوتها على ملأ من الكبراء والأعيان. وكان شغوفًا بالعلم والعلماء لا يخلو مـجلس له منهم مولعًا بالمطالعة، يرى أسـعد أوقاته الساعة التى يقـضيها فى قراءة أو كـتاب أو تحقيق مسـألة مع الغالاة فى اقتناء الكتب النفيسة شـراء واستنساخًا والإقبال عليهـا بالمطالعة، حتى روى عنه أنه كان يقول: "إنى لأستحى أن يقع فى يـدى كتاب ولا أطالعه" هذا مع ما هو مـشغـول به من أمور الدولة ومـشاقـها فـكانت أيام عزله وأبرك الأيام عليـه وأوفقها لما تنزع إليه نفسـه، ولو لم يشغل بالاستخدام لكان له شأن فى العلم

غير ما كان. ومن الغريب أن ما تعب فى جمعه من الكتب تشتت وتفرق بعد موته، ولم يبق منه إلا فهرس الأسماء فقط، حتى كتابه الذى عنى بتأليفه وأودعه خلاصة مطالعاته محاكيًا به سفينة راغب باشا، ذهب مع ما ذهب من أوراقه.

أما خلقه: فالحلم والتواضع مع الشدة والمضاء عند الاقتضاء ألف الخمول، وحببت إليه العزلة والبعد عن الناس خصوصًا فى أواخر أيامه ولم يكن ببهره بهرج المناصب والرتب ولا يرى لغير الحق سلطانًا على نفسه، حتى حمله خلاصه فى النصح على وقفات وقفها لبعض حكام عصره كادت تودى به، وكانت سببًا فى تأخره عن أقرانه ومرءوسيه.

**أولاده:**

مات عن ابن واحد وابنتين كبراهما السيدة عائشة التيمورية.

## عائشة عصمت التيمورية

والمرحومة السيدة عائشة بنت إسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور ولدت سنة ١٢٦٥ هجرية بمدينة القاهرة من والدة جركسية الأصل، وقد بدأت حياتها بتعلم فن التطوير، فاستحضرت لها والدتها أدوات لتعليم هذا الفن، ولكنها كانت تميل بفطرتها إلى تعلم القراءة والكتابة وقد أنس منها والدها هذا الميل فأحضر هلا اثنين من الأساتذة أحدهما إبراهيم أفندى مؤنس، وكان يعلمها القرآن والخط والفقه، والآخر يدعى خليل أفندى رجائى وكان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية. وبعد ما أتمت حفظ القرآن الكريم تاقت نفسها إلى لغة الكتب الأدبية وفى مقدمتها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات لمعانى التشبيهات الغزولية وسواها، ولما أصبحت

قريحتها تجود بمعان مبتكرة لم يسبقها إليها سواها رأى والدها أن يستحضر لها أساتذة من فضليات السيدات اللاتى ضربن بسهم وافر فى العروض، ولكن الظروف لم تسعفه لزواجها من السيد الشريف محمد توفيق بك نجل محمود بك الأسلاميولى ابن السيد عبد الله أفندى الإسلاميولى كاتب ديوان همايونى بالآستانة سابقًا وكان ذلك فى سنة ١٢٨١ هجرية فتفرغت للشئون الزوجية وتدبير البيت ولا سيما بعدما رزقها الله بذرية صالحة من بنين وبنات وبقيت على ذلك الحال حتى كبرت لها بنت كان اسمها توحيدة فألقت إليها بزمام منزلها. وكان والدها وزوجها قد قضيا إلى رحمة الله فأحضرت لنفسها اثنين لهما إلمام بالنحو والعروض إحداهما تدعى (فاطمة الأزهرية) والثانية (سنية الطلاوية) وصار تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت وأتقنت بحوره وأحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطولة والأزجال النموعة والموشحات البديعة التى لم يسبقها أحد على معانيها.

وقد جمع ثلاثة دواوين بثلاث لغات هى العربية والتركية والفارسية، وحين شرعت فى طبع هذه الدواوين توفيت كريمتها توحيدة المشار إليها وهى فى الثانية عشرة من عمرها فاستولى عليها الحزن وتركت الشعر والعروض والعلوم نحو سبع سنين حتى أصابها رمد عينيها وخيرًا سمعت قول الناصحين وخففت من بكائها ونوحها حتى شفاها الله من مرض العيون فجمعت ما عثرت عليه من أشعارها فى ديوان باللغة التركية سمته (كشوفه) طبيعه فى الاستانة، وفى ديوان آخر باللغة العربية سمعته (حلية الطراز).

ثم رأت نفسها قادرة على التأليف كتابًا اسمه (نتائج الأحوال) ثم تابعت نشر مؤلفاتها نثرًا وشعرًا بعد ذلك، وقد لقيت جميعها الإقبال والانتشار.

ومن قصائدها المعروفة المشهورة القصيدة التى جاء فى مطلعها:

**بيد العفاف أصون عزحجابى وبعصمتى أسمو على أترابى**

وقولها فى التغنى بمدح الرسول العظم صلوات الله عليه وسلامه:

**أعن وميض سرى فى حندس الظلم أم نسمة هاجت الأشواق من أضم**

**فجددت لى عهداً بالغرام مضى وشاقنى نحو أحبابى بذى سلم**

ومنها:

**إنى رددت عنانى من غوايته وقلت يا نفس خلى باعث الندم**

**طه الذى قد كما إشراق بعثته وجه الوجود سناء الرشد والكرم**

وجاء فى ختام هذه القصيدة الرائعة:

**محمد المصطفى مشكاة رحمتنا مصباح حجتنا فى بعثة الأمم**

**يا من به اقتدى يوم الزحام إذا أبديت ناهية مفجوعة الوسم**

**أقول حين أوافى الحشر فى خجل إن الكبائر أنست ذكرة اللمم**

**يا خير من أرتجى إن لم تكن مددى وازلنى يوم وضع القسط واندمى**

**فاشفع بحق الذى أنت الحبيب له لولاك ما أبرز الدنيا من العلوم**

**عليك أزكى صلاة الله ما اتسمت أدوار دهر وما دلت بمختم**

وقد قضت إلى رحمة الله بعد مرض طويل فى يوم الأحد ١٧ من شهر صفر سنة ١٣٢٠هـ (يوليو سنة ١٩٠٢م).

# أحمد تيمور

ابن اسماعيل باشا تيمور، ولد فى ٢٣ شعبان سنة ١٢٨٨ وسماه والده اليوم ولادته بأحمد توفيق ولهذا قالت أخته فى تاريخه من أبيات:

قالت لوالده الشقية حبذا حيا مصالح البنات شقيقى

فاهنأ بمولود بدا تاريخه وجه المنى بشراك بالتوفيق

وقالت عند ابتدائه فى القراءة:

لاح السعود وأسفر التوفيق وتلالنا سور العلا توفيق

ولكن القلب الأسرة غلب عليه كما غلب على لقب أبيه من قبل، ولم يمض على ولادته سنة وشهران حتى مات أبوه فنشأ يتيما وبدأ دراسته فى داره فتلقى بها مبادئ العربية والفرنسية والتركية وشيئًا من الفارسية ثم دخل المدارس فتلقى بها العلوم الحديثة وتوسع فى الفرنسية. ولما اتم دراسته لم تتوجه نفسه إلى الاستخدام وانصرفت عنه حملته فاكتفى بمشارفة ضياعه ومسامرة كتبه وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية والفنون الأدبية فتوسع فيها فى أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخملاتى أحمد فاضل العصر، ثم صحب علامة المنقول والمعقول الشيخ حسن الطويل فأعاد عليه الصرف والمنطق والبلاغة وغيرها وقرأ عليه طرفًا من الفلسفة القديمة ولم يزل معه كتلميذ خاص إلى أن توفه الله سنة ١٣١٧ فصحب بعده إمام اللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطى الشهير فقرأ عليه المعلقات السبع رواية ودراية وكثيراً من دواوين العرب التى كان يرويها وبعض الرسائل اللغوية، واستفاد منه فوائد جمه صرفته إلى الاشتغال باللغ بعد أن كان مقتصراً على الأدب

والتاريخ. ولم يزل مصاحبًا له حتى توفى قبل غروب يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ .

وفى سنة ١٣٠٧ صاهر صديق والده الحميم رشيد باشا ناظر الداخلية على ابنته ورزق بثلاثة بنين إسماعيل ومحمد ومحمود. وفى ٢ صفر ١٣٢٥ أنعم عليه بالتربة الثانية، ثم اهتمت الحكومة بإنشاء مجلس عال برئاسة ناظر المعارف للنظر فى شئون دار الكتب الخديوية والإشراف على الآداب العربية وأقر مجلس النظار فى أول يوليو سنة ١٩١١ على انتخابه عضواً فيه ولكنه استقال منه يوم الأربعاء – ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٣٠ (نوفمبر سنة ١٩١٢) لوفرة أشغاله وجنوحه إلى العزلة. وكأنه ورث هذه السجية من والده كما ورث عنه المغالاة فى اقتناء الكتب فتراه يقضى غالب أوقاته منفرداً بكتبه فى ضيعته التى بقوسينا لا يخالط كبيراً ولا صغيراً ولا يفضل عليها سميراً.

وفى يوم الأربعاء ١٣ محرم سنة ١٣٣٨ (٨ اكتوبر سنة ١٩١٩) عقد النظار بالإسكندرية برئاسة السلطان فؤاد وأقر على منحه رتبة الباشوية وصدرت الإرادة بذلك فى هذا اليوم.

وفى يوم السبت ١٨ رجب سنة ١٣٤٢ (٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤) صدر مرسوم ملكى بتعينه عضواً بمجلس الشيوخ (ولم يدم طويلا.فى هذا المنصب إذ استقال من المجلس بعد ذلك).

وفى يوم الأحد ١١ فبراير سنة ١٩٢٤ (٥ رجب ١٣٢٤) قرر مجلس الوزراء المنعقد بقصر عابدين برئاسة الملك فؤاد الأول تعيينه عضواً بمجلس دار الكتب الأعلى مرة ثانية.

## خزانته:

فطر الفقيد العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا على الولوع بالكتب فجمع منها خزانه صغيرة بما كان يصل إلى يده من المال ثم توسع فيها من السن والزمن حتى أصبحت أكبر خزنة بمصر من حيث العدد بعد دارى الكتب الخديوية والأزهرية، وأما من حيث لنفاسة والغرابة فقد وجد فيها ما ليس فيهما.

بلغ ما فيها إلى آخر شوال ١٣٣١ (سبتمبر سنة ١٩١٣) ٧٠٦٧ كتابًا تقع فى أكثر من ثمانية آلاف مجلد المخطوط منها ٣٥٠٥ وبينهما من المخطوطات القديمة التى كتبت قبل الألف الهجرى ٥٢٧ كتابًا أقدمها الجزء الاول من شرح أبى الحسن على بن محمد الفارسى على الغاية فى القراءات العشر وعللها لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران المتوفى سنة ٣٨١ فإنه كتب سنة ٤١٣ ويليه أغراب القرآن لمكى بن حموسن المتوفى سنة ٤٣٧ فإن تاريخ كتابته سنة ٤٩٠، ونيف سبعة عشر كتابًا كتبت بين الخمسائة وثلاثة وثلاثون من الستمائة والباقى بعد ذلك أى سنة ٩٩٩.

وبينها أيضًا ١١٦ كتابًا بخطوط بعض العلماء والأمراء المشهورين أو عليها خطوطهم و١١٤ بخطوط المؤلفين.

وفى ربيع سنة ١٣٣٢ (فبراير سنة ١٩١٤) كان قد بلغ مجموع ما فى خزانته ٧١٣٤ مجلداً بينها ٣٥٦١ كتابًا مخطوطًا.

وقد ضمت تلك الكتبة إلى دار الكتب الملكية وأفرد لها مكان خاص فى المكتبة الجديدة التى أنشئت أخيراً فى القلعة.

## إسماعيل تيمور باشا

ولد المرحوم إسماعيل تيمور باشا فى يوم الأحد الموافق ٣ من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٠٨هـ - ١٢ من شهر مايو سنة ١٨٩١، وقد شب وترعرع فى بيت العلم والمعرفة والكتابة والتأليف، وكان لكل ذلك أثره البارز خلال دراسته الابتدائيه والثانوية والعالية، حتى فاز بأجازة ليسانس من القسم الفرنسى بمدرسة الحقوق الملكية سنة ١٩١٧ وكان نجاحه باهرًا وتفوقه عظيمًا، مما دعا إلى تعيينه مساعداً للنيابة بنها فى ١٧ فبراير سنة ١٩١٨، وفى ٢١ من شهر يوليو سنة ١٩١٩ صدر أمر من السلطان فؤاد الأول، بنقله من نيابة بنها إلى ديوان التشريفات السلطانية بالسراى وألحق تشريفاتيًا وقد منح نياشين من عدة دول.

وكان رحمه الله على هدى من ربه، واسع العلم خبيراً بشئون الناس وأحوالهم وميولهم وعاداتهم وأخلاقهم، علاوة على ما اتصف به من حسن الخلق وكريم السجايا وحلو الحديث ولين العريكة، فكان كل ذلك سببًا فى احترام رأيه ورفع شأنه، وتقديره حق قدره.

"وقضى إلى رحمة الله فى يوم أول أبريل سنة ١٩٤٧ مذكوراً بحسناته وجميل خصاله ورقة جانبه ووداعته".

## محمد بك تيمور

ولد المرحوم محمد تيمور بك فى القاهرة عام ١٨٩٢م وتوفى بها فى فبراير سنة ١٩٢١. وأتم علومه الابتدائية والثانوية بالمدارسة المصرية والأميرية، ثم قصد إلى أوربا لإتمام علومه، فصرف فيها ثلاثة أعوام، ولما أعلنت الحرب سنة ١٩١٤م عندما كان للفقيد فى مصر يمضى أجازة الصيف

لم يستطع العودة لإتمام دروسه. فدخل مدرسة الزراعة العليا ثم تركها لأنها لم توافق ميوله الادبية وكذا لم يستطع أن يتم دروسة بالحقوق الفرنسية، فاتجه اتجاهًا أدبيًا محضًا إلى ناحية المسرح والتمثيل والتأليف لهما.

**أطوار حياته - الطور الأول:**

## طور المنزل والمدرسة

يمتاز هذا الطور بظهور ميوله الأدبية التى ورثها عن أبيه، وكيف أثرت بيئته المنزلية فى ازدهار هذه الميول وقد تكونت مواهبه وتمت فى هذا الدور، وكان شغفه كبيراً بالأدب والمسرح منذ الصغر، فاستطاع أن ينظم الشعر وهو فى سن العاشرة وقد ظهرت له مقالات فى الصحف وهو لم يغادر المدرسة الإبتدائية، وكان محبًا للصحافة فصرف أوقات العطلة فى تحرير الجرائد المنزلية.

وكان شغوفًا بالشعر فقرأ كثيراً من دواوين الشعراء المتقدمين، كالمتنبى والمعرى وأبى نواسن فارتقى شعره، وبدت قصائده طلية رشيقة فى الترحيب بلاعبى الكرة من المدارس، فقد كان لاعب كرة بالمدرسة، وفى تكريمه المدرسين والاحتفال بهم آخر العام، وقد سموه فى ذلك الحين بشاعر المدرسة الخديوية.

أما علاقته بالتمثيل فكانت قوية منذ الصغر، فقد ملك عليه هذا الفن جوارحه واستهوى قلبه، وساعد ميله هذا نمواً وازهاداً تردده على (جوق) الشيخ سلامه حجازى لمشاهدة رواياته وبلغ من شدة تعلقه بهذا الفن أن ألف فرقة تمثيلية عائلية كان هو بطلها ومؤلفها التمثيلى.

وكان نثره فى هذه المرحلة من حياته حسن الأسلوب يتضمن موضوعات اجتماعيـة وأخلاقية تنبئ بمستقبل باهر فى عـالم الكتابة والتحرير، ولا تنسى فى هذا المقام سلسلة مقالاته فى الوطنيـة، وكذا مقـالاته الانتقـادية لعوائدنا السيئة. أما شعره فكان يتبع فيه أسلوب المتقدمين.

## الطور الثانى - طور الانتقال:

## حياته فى أوروبا

قصـد الفقـيد (برلين) بعـد التعليم الثـانوى، لتعلم الطب ولكنـه تركه لظروفه خـاصة، ثم سافر إلى فـرنسا يدرس القانون مـتنقلا سنين بين باريس وليون، وكـانت دراسته للقانون لا توافق مـشاربه وأميـاله. فكان يقضى جل وقته فى المطالعات الأدبية الفرنسية نثراً ونظماً.

وهذه السنون القليلة التى قضاها محمد تيمور فى أوربا أثرت فى تكوينه النفسى واتجاهه الادبى فقد كان عيشـه فى بيئة الحرية والديمقراطية والمساواة. فى بيئة الاستـقلال فى الرأى والعمل والاعتماد على النفـس. فى بيئة الثورة الفكرية والعلم والنقد الصـحيح - ممزوجة بتلك المناظر الرائعة التـى لم يألفها من قبل - وقد ظهر هذا التأثير فى كتـاباته نثراً وظلماً. ومما ساعده على قيام ثورته الفكرية انصرافه بشغف شديد إلى المطالعة فى أدب اللغة الفرنسية. وقد كان قلبه فى ذلك الوقت غيوراً على إصلاح المسرح المصرى والأدب المصرى، حيث رأى فى فرنسـا ما أعجبه، وجعله يحس الـنقص الهائل والفرق العظيم بين أدبنا المصرى والأدب الغربى. ولذا فقد غير كثيرا من مذاهبه القديمة التى أيقن بخطئـها. وهذا اكبـر داع جعله يهـمل كتاباتـه فى طوره الأول. لأن ما فيهمـا من آراء قديمة يخالف مذهبه الجديد فى طور انتـقاله ولأنها ليست فى مستوى تفكيره الناضج الجديد.

وأهم ما كان يحلم بتحقيقه تمصير الآداب وجعلها تفيض بالصبغة المصرية والألوان المحلية. ودليلنا على ذلك ما نراه فى رواياته المسرحية وقطعه النثرية من ظهور الروح المصرية بينه واضحة.

## الطور الثالث

وبينما كان الفقيد بمصر يمضى بها أجازة الصيف إذ أعلنت الحرب العظمى فلم يستطع العودة ليتم دروسه.

وقد بدأ مجهوده فى التمثيل بانضمامه إلى جميعة أنصار التمثيل مع المرحوم الأستاذ عبد الرحيم، وقد ترأس هذه الجمعية بعد وفاة رئيسها ومؤسسها المذكور. وكانت حفلات السمر التى يقيمها النادى الأهلى فى بدئها، فظهر فيها بإلقاء منولوجات تمثيلية من نظمه، وكان هذا بدء عمله كممثل.

بعد هذا بدأ ينظم مقطوعات نظمية رقيقة، ولكن غرامه يملأ قلبه فكان إلتفاته إليه أكبر، وعنايته بنظم منولوجاته التمثيلية أهم. وكثرت حفلات السمر فى النادى الأهلى ونادى الموسيقى ونادى موظفى الحكومة، وكانت لا تخلو حفلة منها من متولوج أو ديالوج للفقيد من نظمه وإلقائه. وقد طرق فى صياغتها - عدا اختيار اللفظ السهل والموضوع المؤثر - المنهج الرومانسى فى مفاجآته ومقالاته. وله العذر فى ترسم هذا المذهب لأنه يوافق أميال الجماهير المصرية فى ذلك الحين فلو أخطط منهج الدرامة "المأساة" أو "الكوميديا" الحقة أى الهزل اللابس ثوب الحقيقة. لأسقط فى يده ولم يفلح، لذا نراه يساير الجمهور لأنه كان لا يود أن يحول أميالهم فجأة إلى تيار جارف أمام مشاربهم الراسخة فيهم منذ القدم.

وكان أن اشتهر بين هواة التمثيل والقائمين به، وقد تجلت إذ ذاك ديمقراطيته العظيمة التى بدأت فى المدارس الثانوية، وتمت فى فرنسا ولقد كان كل شىء حوله يسهل له الانفداع فى تيار المسرح: الثراء والشغف والحرية الشخصية. ولكن والده كان غير راض عن هوية ولده. وطالما قضى محمد ليالى أليمة بسبب يعلمه من معارضة والده له فى ميله إلى المسرح.

وكانت النهضة التمثيلية الأخيرة أكبر دافع لتيمور على ارتقاء المسرح، إذ كانت عظيمة جذابة فى دورها الأول، وساعد على ذلك إنضمام كثير من الطبقات المتعلقة الراقية إلى المسرح. ولم ينزل تيمور الميدان كمحترف بؤلف فرقة ويكون على رأسها، لأنه يرى فى ذلك خروجًا عن طاعة والده، فضحى بمجد أدبى خالد ومستقبل للفن التمثيلى زاهر على يديه، فى سبيل الطاعة الأبوية ولقد اعتلى خشبة المسرح ممتلا فى روايتين:

الأولى: رواية عز بنت الخليفة" لإبراهيم رمزى، والثانية: "العرائس" لبيريولف وترجمة الاستاذ إسماعيل بك وهبى المحامى.

وكان موفقًا فى تمثيله أكبر توفيق.

ومما يدعو إلى الإعجاب، مجهودة المتواصل المكمل بالنجاح فى سبيل إيجاد آداب مصرية بحتة بألوان محلية صحيحة، آداب تعبر عن أخلاقنا وعوائدنا وترسم لنا صورة صحيحة عن بيئتنا بما فى هذه البيئة من فضائل ونقائص. وما رواياته المسرحية وقطعه القصصية "ما تراه العيون إلا برهانًا ساطعًا على هذا المجهود الكبير الذى وضع به أول دعامة فى أدبنا المصرى الجديد ومسرحنا الوطنى الحديث.

توفى المرحوم محمد تيمور فى شهر فبراير سنة ١٩٢١ ولم يبلغ الثلاثين

من عمره. ولكنه ترك من بعده تراثًا فنيًا صالحًا غنيًا بما فيه من آراء ناضجة، وأفكار حية جريئة وأسلوب فكاهى سلس أخاذ بدل على مقدرة فنية اختصت به دون سواه. وكان يمتاز بملاحظته الدقيقة، وهذا يفسر لنا براعته فى تصوير النفوس البشرية ومناظر الحياة على اختلاف مناحيها ومشاربها.

## مؤلفاته

ألف جميع مؤلفاته فى ستة أعوام وهى:

الجزء الأول واسمه وميض الروح ويحتوى على:

١ - ديوان تيمور، وهى مجموعة منظوماته.

٢ - كتاب الوجدان، وهو مجموعة قطعة الادبية من الشعر المنثور.

٣ - الأدب والاجتماع، وهو مجموعة مقالاته الأدبية الاجتماعية.

٤ - ما تراه العيون، وهو مجموعة أقاصيصه المصرية.

٥ - خواطر.

٦ - مذكرات باريس.

الجزء الثانى: وهو كتاب حياتنا التمثلية ويشمل الكتب الآتية:

١ - تاريخ التمثيل فى فرنسا ومصر.

٢ - التمثيل الفنى واللافنى.

٣ - محاكم - مؤلفى الروايات التمثيلية.

٤ - نقد الممثلين.

٥ - مقالات عامة عن التمثيل.



obeikandl.com

٦ – القصائد التمثيلية (المنولوجات والديالوجات).

٧ – رواية الهاربة، كوميدى دراماتيك مصرية أخلاقية فى ثلاثة فصول

الجزء الثالث: وهو كتاب المسرح ويحتوى على الروايات الآتية:

١– العصفور فى القفص. كوميدى مصرية أخلاقية فى أربعة فصول.

٢ – عبد الستار أفندى: كوميدى مصرية أخلاقية فى أربعة فصول.

## محمود بك تيمور[١]

ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٤ ميلادية، وتعلم بالمدارس الأميرية، وقد كان للعوامل الآتية تأثير كبير فى تكوينه كاتبًا.

فوالده أورثه حب الأدب، وحببه فى المطالعة والتأليف، وشقيقه محمد هذب فيه ذلك الحب وأذكاه، وبعض الحوادث التى وقعت له، ثم مطالعاته الخاصة هى التى وجهته فى الحياة تلك الوجهة التى ينتجها الآن فى حياته الأدبية.

ورث محمود حب الأدب والمطالعة عن والده، وكذا الغرام بجمع الكتب، ولما توفيت والدته انتقل والده إلى عين شمس، فقضى بها محمود أطيب أيام صباه، وكان لوالده هناك مجالس علم عظيمة مع الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطى الكبير وغيرهما من كبار العلماء، فعاش فى ذلك الجو وقتًا غير قليل من استمتعنا بأحاديث الإمام معجبًا بفصاحة الشنفيطى.

ولقد أدرك عمته السيدة عائشة التيمورية الشاعرة فى أخريات حياتها،

---

(١) أثبت المغفور له أحمد تيمور باشا ميلاد نجله (محمود) وقد ترجمت اللجنة حياته أمد الله فى عمره وبارك جهوده وإنتاجه وشهرته.

فلما اشتد عوده واستطاع أن يتذوق الشعر ويتفهمه قرأ الكثير من شعرها وحفظ مرثيتها لابنتها، وكان إعجابه بشعرها كبيراً.

وقد زكا ميله إلى المطالعة فأقبل على الروايات يشبع منها رغبته، وخصوصًا (ألف ليلة ليلة) التى قد تكون من أهم البواعث فى اتجاهه القصصى فيما بعد.

وقد كان العصر الذى يعيش فيه إذ ذاك تتسلط عليه المحافظة، فاتبع الكتاب طرائق السلف الصالح فى الفكرة وأسلوبهم فى التعبير، ولم تكن الكتابة غالبًا إلا مدحًا للخلافة وتعلقًا بها، فلم يكن من أحد يفكر فى قومية أو وطنية إلا ما يقال أحيانًا عن الامبراطورية العربية القديمة.

ولما اتسعت البعثات إلى أوروبا وجدت نهضة جديدة تدعو إلى التجديد فى اللغة والأدب والاجتماع والسياسة والدين، ولكنها قوبلت بالاستنكار، فكان زعماؤها سعد ومحمد عبده وقاسم أمين ثم لطفى السيد وتلاميذه. ولما تهذب ذوقه فى المطالعة أقبل بشغف على قراءة مؤلفات المنفلوطى فكانت نزعته "الرومانتيكية" الحلوة تملك عليه مشاعره وأسلوبه السلس يسحره وتفرغ للمطالعة، وأشبع ميله إليها حيث أخوه (إسماعيل) قد اضطلع بزعامة الأسرة وما يتبع ذلك من اتجاه إلى المحافظة على التقاليد العائلية وما تستلزمه من رسميات، وكان نصيب الشعر كثيراً فى مطالعته الشعر بنوعيه العربى والأفرنجى، وخاصة شعر المعاصرين، وكان يفضل ما هو مغرق فى الخيال.

وقد استهوته المدرسة الأمريكية التى تزعمها (جبران) وفاقه بالمهجر، فقرأ (الأجنحة المتكسرة)، وتأثرت به أولى كتاباته وجلها من الشعر المنثور ذى النزعة "الرومانتيكية". وقد قرأ (محمود) فى مجلة (الفنون) لجبران وجماعته

لونًا جديداً من الأدب خارجًا عن نطاق التقليد فى الفكرة والقالب، وقد كان للقصة نصيب كبير فى هذا الأدب (المتآمرك) وهى حتى ذلك العهد بضاعة تكاد تكون غريبة عنا.

ولما ازداد بعث البعوث إلى أوروبا ضعف نفوذ هذه المدرسة ونشر المبعوثون آراء جديدة للتجديد فى كل شىء حتى الأدب، وكان ذلك إبان الحرب، وكان أخوه (محمد تيمور) من المبعوثين فقابل (محمود) آراء أخيه فى شىء كبير من الإعجاب والحذر معًا.

وقد عرف من أخيه رغبته فى إقامة أدب مصرى يستوحى مادته من صميم نفوسنا وبيئتنا.

وحدث أن مرض (محمود) وهو فى العشرين من عمره بمرض (التيفوئيد) ولزه ثلاثة شهور فعطله عن إتمام دراسته العليا التى كان قد بدأها.

وقد كان هذا الحادث بداية طور جديد فى حياته الأدبية، فنقله من دور التردد إلى دور التعين، ومن دور الهوادة فى التحصيل إلى دور الإغراق فيه، وقد شعر بازدياد ميله إلى الأدب بعد شفائه، فخصص له دراسة منظمة.

وكان يستهدى فى ذلك الوقت فى مطالعته بهدى شقيقه (محمد) فأرشده إلى (حديث عيسى بن هشام) المويلحى ورواية (زينب) للدكتور هيكل فرأى فيهما لونًا جديداً من الأدب الواقعى يخالف اللون الرمزى والرومانتيكى الذى كان غارقًا فيه.

وامتدح له أخوه (موباسان) الشاعر الأقصوصى الفرنسى فقرأ له، وتأثر به كثيراً واتسعت مطالعاته بعد ذلك فى القصص الأوروبى. ثم انتقل إلى

القصص الروسى، فقرأ لتشيخوف وتورجنيف، فتأثر من هذه الناحية بعناصر الصدق والبساطة والإنسانية، وهى بارزة فى الأدب الروسى وبها يتسم أدب تيمور وكتاباته.

ولما وضعت الحرب أوزارها، وثارت فى المصريين نزعته القومية، اصطبغ باللون المحلى الصارخ، واتجه المصريون نحو الواقع، فأصبحنا عمليين بعد أن كان الكتاب شعراء خياليين، وقد شاع الشرح المحلى وخاصة الهزلى منه، وانتشر الاقتباس وبدأ الابتكار وتضاءلت الترجمة وألف (محمد تيمور) أقاصيصه (ما تراه العيون) نحا فيها نحو المذهب الواقعى، فأعجب بها محمود وألف على غرارها قطعته الأولى القصيصة (الشيخ جمعة) واتبعها بقطعة (يحفظ فى البوسطة). وسار متبعًا المذهب الواقعى فى كتابته متأثرًا بالجو الجديد تاركًا الشعر المنثور ولم يكن يحفل بالأسلوب احتفاله بتصوير الواقع.

ولما توفى أخوه (محمد تيمور) أحس دافعًا يدفع به إلى استكمال ما كانت تصبو إليه نفس شقيقة، فتقدم إلى ميدان التأليف وبدأ يكتب فتجمع عنده حتى سنة ١٩٢٥ مادة من القصص طبعها فى كتاب تحت عنوان (الشيخ جمعة وقصص أخرى) ثم أردفه بغيره.

ولما هدأت نزعته المصرية الحادة واستقرت الأمور فى نصابها بدأ ينظر إلى الأدب نظرة أوسع وأشمل، فسافر وقتئذٍ إلى أوروبا وقضى بها أكثر من عامين، تفرغ فيهما للقراءة. واتصل بالأدب الأوروبى الحديث اتصالا مباشرًا، فطالعته هناك مرثيات هزت نفسه ومشاعره وازدادت خبرته بالحياة، ومعرفته لها، ودرس نظريات الأدب الرفيع، فترك اللون المحلى واتجه نحو النفس البشرية يصور منازعها مطلقًا روحه على سجيتها غير متمذهب بمذهب

معتقداً أن المذاهب الأدبية ما هى إلا مقـاييس منطقية وضعها النقاد فلا يجب أن يتقيد بها الأدباء.

هذا موجز يصور الدور الأول من حياة المترجم له.

وقد قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربيـة تتويج جميع الإنتاج القصصى باللغة الفصيحة محمود تيمور بك ومنحه جائزة القصة لسنة ١٩٤٧ م.

وأعلن المجمع قراره هذا فى حفل أقامه يوم ٥ إبريل سنة ١٩٤٧ م بدار الجمعية الجغرافية. وكان المقرر هو حضور صاحب العزة الأستاذ (محمد فريد بك) أبو حديد عضو المجمع فألقى بحثًا فيه ما يأتى:

"اختار المجمع اللغوى فى هذا العام مـن بين المبرزين فى القصة الأستاذ الكبير مـحمود بك تيمـور فأهداه جائزة القصـة إشارة منه إلى هذا المعنى ثم اعترافًا له بما للأستاذ الكبير من أثر محمود فى القصة فى أدبنا الحديث.

فقد ألف الأستاذ محمود تيمور بك نحو خمسة وعشرين كتابًا، بعضها مجـموعات من قصص قـصيرة وبعضـها تمثيليـة، والبعض روايات قصصـية مطولة ومنهـا كتاب فى الرحـلات على نحو مسـتحـدث فى الأدب العربى. ومنها كـذلك كتاب مـقالات ساخرة فى نقـد المجتمع، وآخـر فى أصول فن القصص ودقائقـة، وألف كذلك قصصًـا (سينمائية) مثلت منـها على اللوحة الفضية رواية (رابحة) فكانت مسرحية موفقة فى عالم الخيالة.

فأكثر جهور الأستاذ تيمور بك مـتجهة كما يظهر إلى نوعين من القصة التمثيلية، والقصة القصيرة.

وقد كانت القصـة التمثيلية عنده أسلوبًا فى الكتابة لا يقـصد بها الاتجاه

إلى التمثيل على المسارح فتمثيليات (تيمور) أقرب إلى أن تكون نوعًا آخر من القصة القصيرة.

والفرق بين النوعين أن التمثيلية تعتمد فى تصوير الأشخاص على محاورات أحاديثهم وحركاتهم، على حين أن القصة تعتمد على الأكثر فى تصوير الأشخاص على وصف هيئاتهم ووصف مواقفهم وما يبدو من أعمالهم.

ولم يخرج من تمثيليات (تيمور) على المسرح إلا عدد محدود، وكان آخرها تمثيلية (حواء الخالدة) التى كان لها أكبر حظ من التوفيق.

ولسنا هنا فى سبيل التعرض لطريقة (تيمور بك) فى فنه، ولا التحدث تفصيلا عن مذهبه فى القصة. وحسبنا أن نشير إلى أنه فى كل آثاره يتجه نحو إبراز الفكرة الواحدة بعرضها فى إطار محدود. ومن ثم يمكن أن نقول: أن فن القصة القصيرة وما يتصل بها من المسرحيات القصيرة وهو الجانب الذى خص به فنه إلى الآن. فهو فى أدبنا الحديث يشبه "تشيكوف" و"مكسيم جوركى" فى الأدب الروسى، و"موباسان" فى الأدب الفرنسى.

ولا يملك المتتبع لآثاره "تيمور" إلا أن يرى الفرق واضحًا بين آثاره الأولى وآثاره الأخيرة.

ولعل مجموعة قصصه (فرعون الصغير) هى التى تمثل لنا روح فنه فى العصر الأول، وهو يسير فيها - على عادته - يرسم الأشخاص فى براعة حتى يكاد القارئ يلمح فيهم بعض من عرف من جيرانه، ولكن حماسة الشاب تبدو واضحة فى أسلوبه: ففيه يعلو صوته، وتشتد حركته حتى لقد

تبلغ ما يشبه العنف، ثم هو يعمد أحيانًا إلى شيء من المفاجأة، وقد يظهر ما يتم عن الخنق أو الأحكام الخلقية.

ولكن آثاره الأخيرة ثم عن تغير محسوس فى أسلوب التعبير، فهو برسم الأشخاص كما اعتاد أن يرسمهم فى براعة، ولكنه يتحدث هادئًا مترفقا منخفض الصوت رقيق الحركة، فى كل عباراته أن قلبه مملوء عطفًا على الإنسان.

وإنا نستطيع أن نقول فى ثقة. إنه قد بلغ فى بعض قصصه الأخيرة مرتبة عالية حق لنا أن نفاخر بها، فهو فى قصته "ولى الله.. من مجموعة (شفاه غليظة) يصور اسمى جانب من القلب الإنسانى عندما يصور لنا أن هناك ما هو أعلى من عدالة القوانين. وفى قصة (كلب أسعد بك) يرسم لنا فى وداعة صورة اجتماع السمو والإسفاف فى الحطام البشرى. وفى قصة.. البديل.. يصور لنا كيف تتطور أسمى العواطف فى كلب الإنسان وإن كان فى عرف المجتمع الجامد موضعًا للزراية. ففى مثل هذه القصص يظهر فن "تيمور" رائعًا إذا قيس بأعلى آثار القصص فى الأدل العالمى.

وإذا كان الأستاذ "تيمور بك" قد اتجه بعض قصصه نحو مجاراته الكتابة الدارجة، فالظاهر أنه قد وجد اللغة العربية الصحيحة أولى بفنه فنحا أخيرًا فى أسلوبه منحى يجمع الصحة والسلامة والسهولة. ولعل هذا اعتراف منه بما تنتظر اللغة العربية من فنه.

فإذا أردنا أن نجعل ما تمتاز به طرية الأستاذ (تيمور بك) فى قصصه، كان لنا أن نقول على طريقة القدماء وفى وصف الأدباء.

إنه يمتاز بثلاث:

إنه يرسم الأشخاص حتى إنك لتحس أنفاسهم وتلمح الحياة فى سهولة حركاتهم.

وإنه يكتب فى لغة سلسة لا تحجب شيئًا من معانيه.

وأن فنه يشيع فيه روح وديع من الإنسانية لا تحس معه حرارة فى وصف حتى ليكاد يجيب إليك الضعف الإنسانى.

إن (تيمور) إذ يتحدث عن الناس فى ضعفهم يتحدث عاطفًا كأنما هو يحبهم لما فيهم من العيوب؛ ويصور سموهم معجبًا بغير أن يجعل الإعجاب يخدعه عن الحب.

ولهذا نعتقد أنه أبرع ما يكون وأحلى، إذا تحدث عن الناس كما يراهم فى لمحات قصيرة كأنه عابر طريق.

وهو فى ذلك الأدب من ناحيتين:

الأولى: أنه يشير إلى مثله الأعلى الإنسانى، ويصوره لنا فى صوره البارعة.

والثانية: أنه يعرفنا بالجانب الذى يعرفه من مجتمعنا المصرى، فهو معلم من معلمى هذا الحيل، وهو عامل من العوامل القوية على تعريفنا بأنفسنا.

وإذا كان للقصص الرمزى والأسطورى فنه وفنانوه، وإذا كان للقصص الطويل فنه وفنانوه، وإذا كان للنقد الثائر فنه وفنانوه فإن فن "تيمور" هو القصص القصير الواقعى الإنسانى المملوء محبة للإنسان.

ولا يزال الأستاذ تيمور بك يتحف الأدب بروائع قصصه وتمثيلياته المسرحية والسينمائية.

وله فى ميـدان الصحافـة مجهود مـشكور، فما من مـجلة أو صحيـفة أسبوعية أو يومية إلا تلمح فيها آثاره القصصية ومقالاته الاجتماعية على نحو مبتكر يفيض إصلاحا.

ويخالط الجـد فيـه روح ساخر من المداعـبة والنقـد الأصيل، فى ثوب يشيع الفن فى جنباته ونواحيه.

وإنه ليشرفنى أن أنوب عن المجمع اللغوى فى توجيه الثناء إليه راجيًا له أطراد التوفيق والسمو، سائلا الله أن يمده بروح من عنده حتى تتكون للعربية الشريفـة ثروة من ثمار إنتاجـه وإنتاج إنداده من المبرزين فى فن القـصة الذين تعتز بهم العروبة.

* * *